دور الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد

د. محمد علي احمد حمزة الحضيري

جامعة الجفارة/ كلية التربية اسبيعة قسم الدراسات الاسلامية

m.ali.201515@gmail.com

الملخص :

هدف البحث للتعرف على دور الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد واستكشاف لأليات والادوات التي توفرها الشريعة لتعزيز النزاهة والشفافية والتعرف علي العوائق التي تحاول دون تحقيق هذا الهدف، **منهج الدراسة**: المنهجية الوصفية التحليلية و هي الجمع المتأني والدقيق لجميع المعلومات والسجلات والوثائق المتوفرة المتعددة في نفس الموضوع، رابطاً بين الأدلة المرتبـطة بمـحور الدراسة وبين مضمون الموضوع الذي أختاره.

نتائج الدراسة: أنَّ الفساد هو استخدام السلطة المخولة مؤسسيا، في تحقيق منافع خاصة ذاتية، **و**من المبادئ الاسلامية في مكافحة الفساد الأمانة والشفافية والنزاهة والعدالة، فهناك تكامل بينهما في تحقيق العدالة والمصداقية في المجتمع الاسلامي ومن الاليات والتدابير الشرعية في مكافحة الفساد دور الزكاة والوقف في المجتمعات الاسلامية و تطبيق الشريعة الاسلامية لها دور فعالا في مكافحة الفساد اذا تم تفعيله بشكل متوازن مع تحديث النظم القانونية والادارية.

الكلمات المفتاحية: (دور - الشريعة الاسلامية – مكافحة- الفساد).

Abstract

Research Topic: The Role of Islamic Sharia in Combating Corruption.

The problem of the study: This phenomenon is still widespread in many societies, including societies with a Muslim majority, with an increasing need to find effective and sustainable solutions to reduce this phenomenon.

Importance of the study: Extracting many mechanisms and tools provided by Sharia to reduce this destructive phenomenon, and it also contributes to enhancing the general understanding of the extent of the application of Islamic Sharia.

Study objectives: Exploring the mechanisms and tools provided by Sharia to enhance integrity and transparency and identifying the obstacles that prevent the achievement of this goal.

Study Methodology: The descriptive analytical methodology is the careful and accurate collection of all data, records and multiple available documents on the same topic. A link between the evidence related to the focus of the study and the content of the topic chosen.

Study results: Corruption is the use of institutionally authorized authority to achieve personal benefits. Among the Islamic principles in combating corruption are honesty, transparency, integrity and justice. There is a balance between them to achieve justice and credibility in Islamic society. Among the legitimate mechanisms and measures in combating corruption are zakat and endowment in Islamic societies. The application of Islamic law has a major role in combating corruption if it is activated in a balanced manner with the modernization of administrative systems and laws

Recommendations: The study recommends the necessity of strengthening educational curricula that focus on Islamic values, educating generations, and activating the principles of Islamic law in contemporary laws and legislation to ensure that penalties for corruption are deterrent and effective, and cooperating with international Islamic organizations and benefiting from the experiences of other countries.

Keywords: (Role - Islamic Sharia - Combating - Corruption).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي اشرف الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وازكي التسليم..

ان الشريعة الاسلامية لا تقتصر علي العبادات والمعاملات الفردية، بل تمتد لتشمل تنظيم حياة الافراد والجماعات والمجتمعات بكافة جوانبها، ومن اهم ما تحرص عليه الشريعة هو تحقيق العدالة والمساواة بين الناس، وضمان الحقوق ومنع الظلم والفساد، فالفساد في منظور الشريعة ليس مجرد جريمة مالية أو ادارية، بل هو انتهاك للقيم والمبادئ الاخلاقية التي يرتكز عليها المجتمع الاسلامي.

وفي عالمنا المعاصر، يشكل الفساد تحديا خطيرا يؤثر سلبا علي تطور المجتمعات واستقرارها، فهو يؤدي الي تأكل الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة، ويعوق النمو الاقتصادي ويضعف من فاعلية الحكم الرشيد، وفي ظل هذه التحديات، تبرز الشريعة الاسلامية كمنظومة قانونية وأخلاقية شاملة، تحمل في طياتها مبادئ وتوجيهات يمكن أن تساهم بشكل فعال في مكافحة الفساد والحد من آثاره السلبية.

اشكالية الدراسة:

علي الرغم من الجهود الكبيرة التي تبدلها العديد من الدول والمؤسسات الدولية لمكافحة الفساد، الا ان هذه الظاهرة لا تزال متفشية في كثير من المجتمعات، بما في ذلك المجتمعات ذات الاغلبية المسلمة، ومع تزايد الحاجة الي ايجاد حلول فعالة ومستدامة للحد من هذه الظاهرة السلبية، تبرز تساؤلات حول كيفية الاستفادة من التعاليم والمبادئ التي تقدمها الشريعة في هذا المجال.

تساؤلات الدراسة:

1- ما هي الإطار المفاهيمي للفساد في الشريعة الاسلامية؟
2- ما هي المبادئ الاسلامية في مكافحة الفساد؟
3- ما هي الآليات والتدابير الشرعية لمكافحة الفساد؟

4- ما كيفية تطبيق الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد؟

اهمية الدراسة:

استخلاص العديد من الاليات والادوات التي تقدمها الشريعة للحد من هذه الظاهرة المدمرة، كما انها تسهم في تعزيز الفهم العام لمدي تأثير تطبيق الشريعة في بناء مجتمع نزيه وخال من الفساد، مما يعزز من قدرة الامة الاسلامية علي مواجهات التحديات المعاصرة.

اهداف الدراسة:

يسعي هذا البحث الي دراسة وتحليل دور الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد، مع التركيز على استكشاف الاليات والادوات التي توفرها الشريعة لتعزيز النزاهة والشفافية، والتعرف على العوائق التي تحاول دون تحقيق هذا الهدف، وتقديم توصيات عملية لتفعيل دور الشريعة في محاربة الفساد بشكل يتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

منهج الدراسة:

واجه الباحث تحديات متعلقة بالمنهجية، حيث يجب أن يتم البحث وفق أسس علمية دقيقة ومعايير شرعية متينة، لضمان تحقيق النتائج المرجوة وتقديم أدلة قاطعة علي الاعجاز العلمي في دور الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد، لذا اختار الباحث المنهجية الوصفية التحليلية و هي الجمع المتأني والدقيق لجميع المعلومات والسجلات والوثائق المتوفرة المتعددة في نفس الموضوع، وتحليلها وفيه تكون مناقشة بطريقة منطقية رابطاً بين الأدلة المرتبطة بمحور الدراسة وبين مضمون الموضوع الذي أختاره الباحث وعليه فإن الباحث يقوم بتنظيم البيانات التي تحصل عليها من المصادر الأولية والثانوية بشكل مرتب ويقوم بتصنيفها بعد ذلك من مواضيع كلية إلي مواضيع جزئية متتبعاً التسلسل المنطقي ويقوم بتسجيل وتدوين تلك البيانات التي تحصل عليها.

الدراسات السابقة

- (مفهوم الفساد الإداري ومعاييره في التشريع الإسلامي) ، آدم نوح علي معابدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك إربد – الأردن، تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الفساد الإداري في التشريع الإسلامي، وبيان المعايير التي يمكن من خلالها تمييز التصرفات الإدارية الفاسدة .تتناول هذه الدراسة المعالم الرئيسة لمفهوم الفساد الإداري كما يقررها التشريع الإسلامي، مثل: تعريف الفساد، وموقف الشريعة الإسلامية منه، كما تعقد مقارنة بين مفهوم التشريع الإسلامي للفساد الإداري ومفهومه في التشريعات الأخرى.

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي للفساد في الشريعة الاسلامية

المطلب الاول: تعريف الفساد من منظور الشريعة الاسلامية.

الفساد في اللغة: مصدر الفعل فَسد، جاء في مختار الصحاح: " فَسد الشيء يفسد –بالضم- فساداً، والفساد له أكثر من معنى في اللغة منها: ضد الصلاح، يقال: فهو فاسد، وفَسد فساداً فهو فسيد[1] "أصلح الشيء بعد إفساده أي: أقامه. ومنها التقاطع والتدابر، يقال: تفاسد القوم أي: تدابروا وتقاطعوا. ومن معاني الفساد أيضاً: الجدب

[1] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان، 1985م، مادة: فسد.

والقحط، وعلى هذا المعنى فُسر الفساد في قوله تعالى(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون)[2] , والمفسدة ضد المصلحة، والاستفساد: خلاف الاستصلاح[3]

اما في الاصطلاح فهو لفظ الفساد في باب المعاملات بمعنى البطلان، فالمعاملة الفاسدة عندهم هي يطلق جمهور الفقهاء[4] تلك التي اشتملت على مخالفة للشرع في ركنٍ من أركانها أو شرط من شروطها، وينبني على هذ الحكم عدم ترتب أيٍ من الآثار الشرعية على المعاملة التي وصفت بأنها فاسدة، أما الحنفية[5] فيقصدون بالفساد في باب المعاملات كون الفعل مشروعاً بأصله أي صحيح الأركان، وغير مشروع بوصفه أي بشروطه، وعليه فهم يعدون الفساد منـزلة وسطى بين الصحة والبطلان، فيرتبون بعض الآثار الشرعية على المعاملات الفاسدة دون الباطلة.

و عرّف جمهور الفقهاء من المالكيّة والشّافعيّة والحنابلة الفساد[6] بأنّه: مخالفة الفعل الشّرع بحيث لا تترتّب عليه الآثار، ولا يسقط القضاء في العبادات، وعرّف الحنفيّة الفاسد بأنّه ما شرع بأصله دون وصفه.

فالفساد في أصول الفقه نوع من أنواع الحكم الشرعي ويدخل ضمن خطاب الوضع ويتعلق بالعبادات مثل :الصلاة، والصيام، والمعاملات مثل: البيع، وغير ذلك، ويتضمن: القواعد التي تحدد الشروط اللازم توفرها لما يحكم بصحته أو بفساده.

قيل: أنَّ الفساد هو: استخدام السلطة المخولة مؤسسيا، في تحقيق منافع خاصة ذاتية، خارج النطاق الذي رسمت له .فالفساد هو انحراف في استخدام الصلاحيات المخولة لأفراد طبعيين أو اعتباريين، في إطار مؤسسي يخولهم ممارسة هذه الصلاحيات لاستخدامها في أغراض وحدود معينة ونتيجة لتوافر درجة عالية من الصلاحيات ولتوفر الحكم التقديري لحائزي السلطة مع ضعف المساءلة والرقابة والحساب على استخدام السلطة، يوظف شاغلو مواقع السلطة هذه الصلاحيات الممنوحة لهم في تحقيق منافع ومصالح خاصة خارج ما رسم لهم وخارج الأغراض الممنوحة هذه الصلاحيات من أجلها[7]

المطلب الثاني : أنواع الفساد في القران الكريم

هناك خمسون موضعا وردت فيها كلمة الفساد في القرآن الكريم، ونجد مصطلح الفساد متلازم مع كلمة الأرض وهذا التلازم مذكور في أربعين آية وقد يستخدم مصطلح الفساد بمعان متعددة: منها حكاية على ألسنة الظالمين (أتباع فرعون) في وصفهم لأتباع موسى عليه السلام كما جاء في قوله تعالى(وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)[8]، فيريدون بالإفساد في الأرض عبادة الله وحده التي تودي بطغيانهم وطغيان فرعون[9]، وكقول بلقيس في وصف

---

[2] سورة الروم، اية 41

[3] جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار صادر، مادة: فسد. السيد محمد المرتضى 2 الزبيدي، تاج العروس. بيروت: دار إحياء التراث العربي، مادة: فسد.

[4] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1 1405هـ، ص.214 بدر الدين بن محمد 3 الزركشي، البحر المحيط. القاهرة: دار الكتبي، ج2ص.25 عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، القواعد الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية، ص.65

[5] مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح. القاهرة: مكتبة صبيح، ج2ص.146

6 وهبة الزحيلي- كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي - فساد –ص 3155

[7] مؤشر الفساد في الأقطار العربية /اشكالية القياس والمنهجية/ المنظمة العربية لمكافحة الفساد/ احمد سليم وعزمي الشعيبي الخ. بيروت 2010مـ ص34

[8] الاعراف، 127

[9] تفسير الكاشف / محمد جواد مغنية /الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي /ط1 1424هـ - 2003م المطبعة: مطبعة أسوة. ج3: ص381

الملوك (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ)[10] ، ومنها: قد يأتي مصطلح الفساد وصفا للطغاة المتعالين والمتسلطين على الناس بغير حق وهنا يعني الفساد الظلم والعدوان وهذا هو رأي السماء والشريعة وكما ورد في قوله تعالى (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[11]

ومنها: وقد يعبر به عن التحذير من عمل يفضي إلى الفساد وهذا ما يذكر في قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ)[12] ، فقد عبرت هذه الآية الكريمة عن مصطلح الفساد باتفاق مشركي العرب ويهود الحجاز والمنافقين على محاربة الإسلام والمسلمين.

ومنها: فقد عبر القرآن الكريم عن مصطلح الفساد بتهديد الحياة الآمنة أي إخافة الآمنين بقطع الطريق عليهم وإراقة الدماء ونهب الأموال كما هو شأن العصابات الإجرامية، جماعات النهب المسلح أي كل من جرد السلاح لإخافة الناس بالضرب أو القتل أو السلب أو الإهانة أو هتك الأعراض وكما جاء في قوله تعالى (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)[13] هنا (أو) يدل ظاهرها على التخير وعلى ضوء ذلك يترك الأمر لاجتهاد الحاكم في تنفيذ ما تُدرأ به المفسدة وتقوم به المصلحة من القتل أو الصلب أو القطع أو النفي[14].

ومنها: ـطلاق مصطلح الفساد على سفك الدماء وانتهاك العرض وكما ورد ذلك في القرآن الكريم منددا بفعل فرعون وقومه من طغيان وبغي، وتجاوز الحد في ذبح الأبناء واسترقاق النساء وهذا ما عبرت عنه الآية القرآنية الكريمة (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)[15].

من الحاجات الأساسية لأي مجتمع أن يشعر بالأمان والحماية والصحة والاطمئنان وفقدان هذه الحاجات فقدان لمعنى الحياة الحقيقي، فانتشار الخوف والرعب والقتل وهتك الأعراض والجوع والمرض فتصبح الحياة بدون أمل وتطور وتسود فيها شريعة الغاب.

ومنها: ـ وهناك آيات عديدة، مصطلح الفساد فيها يقابل مصطلح الصلاح، مثل قوله تعالى (وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا)[16] ومعناه النهي عن قتل المؤمنين, وإضلالهم والعمل بالمعاصي بالأرض, بعد أن أصلحها الله تعالى بالكتب والرسل[17].

---

[10] النمل, 34
[11] القصص, 83
[12] الانفال, 73
[13] المائدة, 33
[14] مجمع البحرين /الشيخ فخر الدين ألطريحي (ت 185هـ) تحقيق السيد احمد الحسيني/ ط2 1408هـ /الناشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية, ج1, ص479
[15] القصص, 4
[16] الاعراف, 56
[17] مجمع البيان في تفسير القران /ابو علي الفضل الحسين (ت548هـ)تحقيق: هاشم رسولي/ ط2 1425/2005م/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات /لبنان، بيروت ,ج8, ص270

المبحث الثاني : المبادئ الاسلامية في مكافحة الفساد

المطلب الاول: مفهوم الأمانة والشفافية في الشريعة

مفهوم الامانة والشفافية في الشريعة الاسلامية يتناول جوانب عديدة تتعلق بالأخلاق والقيم التي يجب ان يلتزم بها المسلم في حياته اليومية .

فالأمانة هي من اهم القيم في الاسلام وتشير الي التزام الفرد بالحفاظ علي ما أوكل اليه من مسؤوليات وحقوق الاخرين وعدم خيانتها ، فتشمل الامانة في العمل وفي المعاملات المالية ، وفي حفظ الاسرار, وفي أداء الواجبات، وقد جاء في القران الكريم قولة تعالي (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)[18] وهذا توجيه واضح بأهمية الأمانة.

الشفافية في الشريعة الاسلامية تعني الوضوح والصراحة في التعاملات المختلفة سواء كانت مالية او اجتماعية او غيرها، تهدف الي تعزيز الثقة بين الافراد والمجتمعات وتجنب الغموض أو الخداع ، والاسلام يدعو الي أن تكون الأعمال والتعاملات واضحة للجميع، بما يتماشى مع قولة تعالي (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)[19] وهي دعوة لتحقيق العدل والوضوح في كل شيء .

فهناك تكامل بينهما في تحقيق العدالة والمصداقية في المجتمع الاسلامي، والامانة تضمن الوفاء بالواجبات والحقوق، وبينما تضمن الشفافية وضوح النوايا والاجراءات مما يعزز الثقة ويقلل من الفساد.

المطلب الثاني: دور القيم الاسلامية في تعزيز النزاهة والعدالة

للقيم الاسلامية دورا حيويا في تعزيز النزاهة والعدالة داخل المجتمع، حيث تستند الشريعة الاسلامية الي مبادئ وقيم تؤسس لبيئة تضمن المساواة، العدل، والشفافية، منها:

أ- تحقيق العدالة: الاسلام يضع العدالة كأحد الركائز الاساسية في التعاملات بين الافراد والمجتمعات, قوله تعالي(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)[20], ويوضح أهمية تحقيق العدالة في كل شؤون الحياة, والعدالة تشمل الاقتصادية, الاجتماعية, السياسية, القضائية, السياسية, وهي أساس أي نظام حكم أو أدارة اسلامية.

ب- تعزيز النزاهة: تعني الالتزام بالقيم الاخلاقية والمبادئ الدينية في جميع التعاملات, سواء كانت فردية أو جماعية، والقيم الاسلامية تدعو المسلم الي الابتعاد عن الغش والخداع والفساد والالتزام بالصدق والامانة , كما تحث السنة النبوية علي النزاهة مثل قول النبي محمد صل الله عليه وسلم: من غش فليس منا[21]

ت- الالتزام بالمساواة: القيم الاسلامية تؤكد علي المساواة بين جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو وضعهم الاجتماعي، فالمساواة في الاسلام تعني تقديم الفرص والحقوق للجميع دون تمييز وتعزيز بيئة تعاونية قائمة علي الاحترام المتبادل.

---

[18] النساء, 58
[19] الرحمن,9
[20] النحل,90
[21] اخرجه مسلم حديث 102

ث- مكافحة الفساد: القيم الاسلامية تحارب الفساد بجميع اشكاله، هناك تحذير شديد من الانخراط في ممارسات فاسدة مع وعود بعقاب شديد في الدنيا والاخرة، قوله تعالي (وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ)[22]، يشدد علي ضرورة الابتعاد عن الفساد والعمل دائما من أجل الصالح العام.

المبحث الثالث: الآليات والتدابير الشرعية لمكافحة الفساد

المطلب الاول: الزكاة والوقف كآليتين لتعزيز الشفافية والعدالة والاجتماعية

تعتبر الزكاة والوقف من أهم الادوات المالية في الاسلام التي تهدف الي تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي فالزكاة بكونها فريضة الزامية على المسلمين، تساهم في توزيع الثروة بشكل عادل بين أفراد المجتمع، مما يساعد في تقليص الفجوة بين الاغنياء والفقراء ويعزز من العدالة الاجتماعية من خلال توزيع أموال الزكاة بشكل شفاف وعادل، يمكن بناء الثقة بين أفراد المجتمع وتحقيق التوازن الاقتصادي.

اما الوقف فهو من الوسائل التطوعية التي تساهم في تمويل المشاريع الخيرية والخدمات العامة مثل التعليم والرعاية الصحية، يمكن للوقف أن يلعب دورا كبير في تعزيز العدالة الاجتماعية من خلال توفير الموارد اللازمة لدعم الفئات المحرومة والمحتاجة، وذلك بطريقة مستدامة ومستقرة، علاوة علي ذلك يعد الوقف وسيلة فعالة لتعزيز الشفافية في المجتمع، حيث أن أموال الوقف تدار وتنفق وفقا لشروط محددة وواضحة، مما يقلل من احتمالات الفساد ويساهم في بناء مجتمع اكثر شفافية وعدالة.

ويمكن القول ان تفعيل دور الزكاة والوقف في المجتمعات الاسلامية يساهم بشكل كبير في تعزيز الشفافية والعدالة الاجتماعية ويعزز من تماسك المجتمع واستقراره.

المطلب الثاني: الحسبة ودورها في الرقابة على الفساد

تعتبر الحسبة من أهم النظم الإسلامية التي تأسست بهدف تعزيز العدالة ومكافحة الفساد في المجتمع فهي وظيفة شرعية تهدف الي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق القيم الاسلامية في جميع جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، أو سياسية، تلعب الحسبة دورا محوريا في الرقابة علي الفساد.

تعريف الحسبة: هي وظيفة يقوم بها المحتسب ليراقب المجتمع ويتأكد من التزام أفراده بالقيم الاسلامية، مثل العدل والصدق والنزاهة، وهي من الخطط الدينية التي تقوم علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واداريا تطلق علي حسابات الدولة، وجهاز المحاسبة والمواريث ومراقبة المكاييل ، قوله تعالي (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) [23]

أهميتها: تعد أداة فعالة في نشر الفضيلة ومنع الرذيلة، مما يعزز من سلامة المجتمع واستقراره، فما احوجنا اليوم الي تطبيقها لمكافحة الفساد وتفعيلها بالشكل الصحيح حتى تساهم في تحقيق مجتمع عادل وشفاف ونزيه.

[22] القصص, 77
[23] ال عمران, 104

المبحث الرابع تطبيق الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد

المطلب الاول: تجارب دول تطبق الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد

لتطبيق الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد يعتمد على مجموعة مبادئ واحكام تهدف الي تحقيق العدالة والنزاهة في المجتمع، فبعض الدول الاسلامية حاولت تفعيل هذه المبادئ بطرق مختلفة، مما أدي الي تجارب متنوعة في مكافحة الفساد، فبعض الامثلة علي هذه التجارب:

1- المملكة العربية السعودية: تتبني المملكة العربية السعودية أحكام الشريعة الاسلامية بشكل شامل في النظام القانوني, مع عقوبات صارمة علي الفساد المالي مثل الرشوة والاختلاس، فهيئة مكافحة الفساد أنشأت كهيئة مستقلة تعرف بأسم (نزاهة-Nazaha), التي تعمل علي تعزيز الشفافية والمساءلة في جميع القطاعات الحكومية والخاصة، تأسست في سنة 1432/4/13هجري، 2017/11/4م[24], بهدف حماية المال العام , ومحاربة الفساد، والقضاء عليه, وتطهير المجتمع من اثاره الخطيرة، وتبعاته الوخيمة علي الدولة في مؤسساتها وافرادها ومستقبل أجيالها.

فتشكلت اللجنة بعضويات كل من ولي العهد السعودي ورئيس هيئة الرقابة والتحقيق، ورئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، ورئيس ديوان المراقبة العامة، والنائب العام، ورئيس أمن الدولة، فمن مهامها حصر المخالفات والجرائم والكيانات المتعلقة بقضايا الفساد في السعودية، واصدار اوامر منع السفر والقبض ولها الحق في اتخاذ الاجراءات الاحترازية حتي تحال للجهات القضائية واتخاذ ما يلزم مع المتورطين في قضايا الفساد.

2- ماليزيا : تجربة الاصلاحات الاسلامية كانت ماليزيا تطبق نظاما قانونيا مختلطا, الا انها تعمل علي ادخال اصلاحات مستمدة من الشريعة الاسلامية لمكافحة الفساد, مثل تعزيز قيم النزاهة والشفافية في الادارة العامة، والحوكمة الاسلامية في ادارة المؤسسات المالية والبنوك، مما يعزز الشافية ويقلل من احتمالات الفساد المالي، انشأت هيئة مكافحة الفساد الماليزية The Malaysian Anti-Corruption Commission (MAAC) ، وهي وكالة حكومية تقوم بالتحقيق في جرائم الفساد في القطاعين العام والخاص، تشكلت علي غرار وكالات مكافحة الفساد الكبرى، مثل لجنة هونغ كونغ المستقلة لمكافحة الفساد، ولجنة نيو ساوث ويلز المستقلة لمكافحة الفساد بأستراليا، والتي نظم أوضاعها قانون منع الفساد صدرت في عام 2007م ، بقانون انشاء الهيئة القومية لمكافحة الفساد، ومن ابرز المهام التي قامت بها الهيئة القبض علي رئيس الوزراء السابق والتحقيق معه في كيفية تحويل مبالغ مالية .[25]

3- إيران: دور القضاء الشرعي: يعتمد النظام القانوني في إيران بشكل كبير على الشرعية الاسلامية، حيث تطبق عقوبات تعزيزية صارمة علي قضايا الفساد، بما في ذلك الرشوة والاختلاس، فمؤسسات الرقابة الاسلامية مثل منظمة التفتيش العامة، التي تراقب الاداء الحكومي وتحقق في قضايا الفساد من منظور الشريعة الاسلامية.

4- السودان: التطبيق الكامل للشريعة: بعد تطبيق الشريعة الاسلامية في السودان في الثمانينات تم تشديد القوانين المتعلقة بالفساد، فالقوانين الاسلامية في السودان تعاقب بشدة علي الفساد الاداري والمالي، ورغم الجهود واجهت السودان تحديات كبيرة في تفعيل قوانين مكافحة الفساد بشكل فعال، نتيجة للعوامل الاقتصادية والسياسية المعقدة.

---

[24] ويكبيديا، عام، صدور عدد من الاوامر الملكية، مؤرشف من الأصل في 5-12-2018

[25] محمود صافي محمود، الدور التنموي للدولة في مكافحة الفساد دراسة حالة ماليزيا، مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد الثامن، اكتوبر 2020، jocu.journals.ekb.eg 1/9/2024 , ص275

5- باكستان: التحول نحو الشريعة في باكستان فقد قامت بتعزيز تطبيق الشريعة في نظامها القانوني، وخصوصا في قضايا الفساد، فقد كانت هناك محاولات لإدخال قوانين مستوحاة من الشريعة، مثل تحريم الربا بهدف القضاء علي الفساد المالي، فمن مؤسسات مكافحة الفساد انشات هيئة وطنية لمكافحة الفساد (NAB) تعمل بالتوازي مع المبادئ الاسلامية، لكنها تواجه تحديات كبيرة في التنفيذ الفعال.

6- المغرب: الشريعة كمرجع قانوني يعتمد النظام القانوني في المغرب على مزيج من القانون المدني والشريعة الاسلامية مع تطبيق صارم لقوانين الفساد، بما في ذلك تشديد العقوبات علي الرشوة والتزوير، انشأت هيئة المجلس الأعلى للحسابات، فهي مؤسسة رقابية لتدقيق الحسابات العامة ومنع الفساد، مع مراعاة مبادئ الشريعة.

7- قطر: تلتزم قطر بالشريعة الاسلامية في قانونها الجنائي، مع عقوبات صارمة على الجرائم المتعلقة بالفساد مثل الرشوة وغسيل الاموال، فهي تسعي لتعزيز الشفافية من خلال اصلاحات ادارية وتنظيمية مستمدة من القيم الاسلامية.

علي الرغم من جهود هذه الدول في تطبيق الشريعة الاسلامية في مكافحة الفساد، تواجه العديد من التحديات الكبيرة، مثل ضعف البنية التحتية القانونية، والفساد المستشري في بعض القطاعات وتأثير العوامل السياسية والاقتصادية ومع ذلك تستمر في محاولة تطوير نظم قانونية وادارية تجمع بين مبادئ الشريعة وأفضل الممارسات الحديثة لمكافحة الفساد.

المطلب الثاني: دور التشريع الاسلامي في مكافحة الفساد في دولة ليبيا

ان دور التشريع الاسلامي في مكافحة الفساد في ليبيا يمكن أن يكون محوريا في تعزيز النزاهة والشفافية في المجتمع الليبي، فالتشريع يستند الي القرآن الكريم والسنة النبوية، ويوفر اطارا قانونيا وأخلاقيا يمكن استخدامه بشكل فعال لمواجهة التحديات المرتبطة بالفساد منها:

أ- التشريع الاسلامي كأساس قانوني لمكافحة الفساد:

لابدا من الالتزام بالقيم الاسلامية السامية والقيم الاخلاقية وتطبيق الحدود والتعزيزات والعقوبات التي ينص عليها التشريع الاسلامي، فهي نتيجة رادعة لمن تسول له نفسه لارتكاب اعمال الفساد.

ب- دور المؤسسات الدينية في تعزيز النزاهة:

فالمساجد والخطباء والعلماء لهم دور كبير في توعية المجتمع من خطر الفساد، فلابدا من التوجيه الديني وتقديم ارشادات دينية واضحة حول كيفية مواجهة الفساد ومقاومة أي مشاركة في أي انشطة فاسدة.

ج- التشريع الاسلامي والاصلاح الاداري:

مكافحة المحسوبية من خلال مبادئ العدالة والمساواة التي يرسخها التشريع الاسلامي، ومكافحة المحسوبية والوساطة في التعيينات الحكومية، والشفافية العادلة في توزيع الفرص، وتطوير القوانين الادارية بمنظور الشريعة الاسلامية.

ح- التحديات التي تواجه تطبيق التشريع الاسلامي في ليبيا:

من التحديات الجسيمة التي لازالت الي هذا اليوم الانقسام السياسي، فالوضع السياسي المعقد في ليبيا يمثل تحديا كبيرا في تطبيق التشريع الاسلامي بشكل فعال لمكافحة الفساد، وضعف البنية التحتية والمؤسسية قد يعوق تطبيق التشريع في مكافحة الفساد بشكل كامل.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي خاتم الانبياء والمرسلين عليه افضل الصلاة وازكي التسليم.. اما بعد:

في ختام هذا البحث يمكن القول بأن الشريعة الاسلامية تقدم اطارا شاملا ومتكاملا لمكافحة الفساد بكل أشكاله، فهي لا تقتصر علي العقوبات الزجرية فقط، بل تشمل أيضا توجيهات تربوية وأخلاقية تهدف الي بناء مجتمع قويم قائم علي العدل والإحسان، فمن خلال الاستناد الي مبادئ الشريعة الاسلامية يمكن تعزيز النزاهة والشفافية في مؤسسات الدولة والمجتمع، وتكريس مبدأ المساءلة والمحاسبة، كما ان لها دورا محوريا في تقوية الوازع الديني والأخلاقي لدي الأفراد, مما يقلل من فرص انتشار الفساد.

فلابدا من تفعيل دور الشريعة الاسلامية بشكل اوسع وأعمق لضمان تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل معدلات الفساد في المجتمع، لتحقيق التنمية المستدامة والاستقرار في المجتمعات الإسلامية، ومن هنا تأتي أهمية تطبيق أحكام الشريعة بطريقة شاملة ومنهجية، تأخذ بعين الاعتبار التحديات المعاصرة وتعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية.

النتائج:

1/ أنَّ الفساد هو استخدام السلطة المخولة مؤسسيا، في تحقيق منافع خاصة ذاتية، خارج النطاق الذي رسمت له ، فالفساد هو انحراف في استخدام الصلاحيات المخولة لأفراد طبعيين أو اعتباريين، في إطار مؤسسي يخولهم ممارسة هذه الصلاحيات، وقد وردت كلمة الفساد في خمسون موضعا في القرآن الكريم.

2/ من المبادئ الاسلامية في مكافحة الفساد الأمانة والشفافية والنزاهة والعدالة، فهناك تكامل بينهما في تحقيق العدالة والمصداقية في المجتمع الاسلامي، والامانة تضمن الوفاء بالواجبات والحقوق, وبينما تضمن الشفافية وضوح النوايا والاجراءات مما يعزز الثقة ويقلل من الفساد.

3/ من الاليات والتدابير الشرعية في مكافحة الفساد دور الزكاة والوقف في المجتمعات الاسلامية مما يساهم بشكل كبير في تعزيز الشفافية والعدالة الاجتماعية ويعزز من تماسك المجتمع واستقراره والحسبة من أهم النظم الإسلامية فهي وظيفة شرعية تهدف الي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق القيم الاسلامية في جميع جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية , اقتصادية, أو سياسية , لها دورا محوريا في الرقابة علي الفساد .

4/ تطبيق الشريعة الاسلامية لها دور فعالا في مكافحة الفساد اذا تم تفعيله بشكل متوازن مع تحديث النظم القانونية والادارية، فيحقق هذا النهج تعزيز الشفافية والمساءلة لتحقيق نجاحات أكبر في مكافحة الفساد.

التوصيات

1/ توصي الدراسة بضرورة تعزيز المناهج التعليمية التي تركز علي القيم الإسلامية وتوعية الأجيال الناشئة بأهمية النزاهة والشفافية في العمل والحياة اليومية.

2/توصي الدراسة بتفعيل مبادئ الشريعة الإسلامية في القوانين والتشريعات المعاصرة لضمان أن تكون العقوبات علي الفساد رادعة وفعالة، مع مراعات تطورات العصر واحتياجات المجتمع.

3/ توصي الدراسة أن يتم أنشاء هيئة مستقلة في ليبيا مكونة بعضويات كلا من الافتاء والاوقاف ومكتب النائب العام وديوان المحاسبة والرقابة الادارية لها من المهام الصلاحيات في تحقيق القضايا المتعلقة بالفساد في ليبيا.

4/ توصي الدراسة بأن يتنم التعاون مع المنظمات الاسلامية الدولية والاستفادة من خبرات الدول الأخرى التي تطبق التشريع الاسلامي في مكافحة الفساد، مما يمكن أن يساهم في تحسين الحد من الفساد في ليبيا.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، القاهرة، 1388ه، دار احياء بيروت، حديث 102.
- ابو علي الفضل الحسين (ت548هـ)تحقيق: هاشم رسولي، مجمع البيان في تفسير القران، ط2 2005/1425م/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات /لبنان، بيروت ,الجزء الثامن.
- احمد سليم وعزمي الشعيبي ، مؤشر الفساد في الأقطار العربية /اشكالية القياس والمنهجية/ المنظمة العربية لمكافحة الفساد/ ، بيروت 2010مـ.
- الشيخ فخر الدين ألطريحي ت 185، مجمع البحرين ، تحقيق السيد احمد الحسيني/ ط2 1408هـ /الناشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية, الجزء الاول.
- بدر الدين بن محمد الزركشي، البحر المحيط. القاهرة: دار الكتبي، الجزء الثاني.
- جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1 1405هـ.
- عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، القواعد الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان، 1985م.
- محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح. القاهرة: مكتبة صبيح، الجزء الثاني.
- محمد جواد مغنية ، تفسير الكاشف، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي /ط1 1424هـ - 2003م المطبعة: مطبعة أسوة، الجزء الثالث.
- محمود صافي محمود، الدور التنموي للدولة في مكافحة الفساد دراسة حالة ماليزيا، مجلة كلية السياسة والاقتصاد العدد الثامن، اكتوبر 2020، jocu.journals.ekb.eg 1/9/2024 .
- وهبة الزحيلي- كتاب الفقه الإسلامي وأدلته ، دمشق، دار الفكر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثامن.
- ويكبيديا، عام، صدور عدد من الاوامر الملكية، مؤرشف من الأصل في 5-12-2018